بمناسبة الأربعين

# الفكر الهامد

مرثية المرحوم الدكتور أدهم

عَجِلْتَ رَحْلَكَ دُونَ أَنْ تَلْقانى ... يا أَطْيَبَ الإخوانِ والخُلاّنِ

ما كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ وَعْدَكَ باللقَى ... وَعْدُ الرُّؤَى خُدِعَتْ به العَيْنانِ

نَبَأٌ فُجِعْتُ بِهِ ، وَأَىُّ فجيعةٍ ! ... أَلْقَى عَلَىَّ كَلاَكِلَ الاحْزانِ

مَازِلْتُ أَقْرَأُهُ وَأَخْدَعُ ناظِرى ... حَتَّى تَحَطَّمَ فى الشجونِ كِيَانى

أنا مَنْ فَقَدْتُ بِكَ الوفاءَ مُجَسَّماً ... وَفَقَدْتُ بَعْدَكَ رَاحَةَ السُّلْوَانِ

عُمْرٌ كَلَمْعِ الشِّهابِ طَوَى الدُّنى ... حتى تَعَثَّرَ فى دُجَى الأَشجانِ

لو مُدَّ فيهِ أَنى بأَرْوَعِ آيِهِ ... لَكِنَّهُ قَدَرٌ مِنَ الرحمٰن ...

لِى فيكَ أَخْلاَقٌ كَسِيماءِ الضُّحَى ... وَشَمَائِلٌ وَرْدِيَّةُ الأَرْدَانِ

وَإِبَاءُ نَفْسٍ لم يُطَأْطِئْ هَامَهُ ... عَنَتُ السِّقامِ وَغَارَةُ الحَدَثَانِ

وَذَكَاءُ ذِهْنٍ كالأَشِعَّةِ نافِذٌ ... فيما وراءَ دَقَائِقِ العِرْفانِ

وَطُمُوحُ نفسٍ فِى تَوَقُّدِ خَاطِرٍ ... وَصَفَاءُ فِكْرٍ فِى اتِّقَادِ جَنَانِ

وَصَرَاحَةٌ كالشمسِ تَلْقِى رَأْيَهَا ... حُرًّا بغيرِ تَمَلُّقٍ وَدِهَانِ

مَا قُلْتَ فى السِّرِّ الخَصِينِ مَقَالَةً ... غير الذى تُبْدِيهِ فى الإعلانِ

مَجْدٌ بَنَيْتَ وما انتظَرْتَ تَمَامَهُ ... هذا البناءُ .. فأَينَ أَينَ البانى؟

لِي فيكَ هاتيكَ المَوَاهِبُ كُلُّها ... أَمَّا العقائدُ فَهْىَ للدَّيَّانِ . . .

فى ذِمَّةِ القَدَرِ المعَجَّلِ هِمَّةٌ ... جَبَّارَةٌ فى هَيْكَلٍ مُتَفانى

السُّقْمُ نَاوَأَهُ فَمَا اسْتَخْذَى لَهُ ... والسُّقْمُ جَبَّارٌ عَلَى الأبدانِ

ضاقتْ بِهِ الدُّنيا وضاقَ خِضَمُّها ... عن ضَمِّ بَحْرٍ دائمِ الفَيَضانِ

لمَّا اقْتَحَمْتَ على العقائدِ بابَها ... وَبَسَطْتَ رَأْىَ الباحثِ الحَيْرَانِ

قامتْ عليكَ قيامةُ الدنيا لهُ ... والدِّينُ أَثْمَنُ ثَرْوَةِ الإنسان

رَأْىٌ رَأَيْتَ وللورَى هَفَوَاتُهُمْ ... والمرءُ مهما اشتدَّ فى النَّزَوَانِ

فهو الضعيفُ أمامَ قُدْرَةِ خالِقٍ ... وَسِعَتْ جَلالَتُهُ مَدَى الأَكوانِ

وهو الفقيرُ إلى مَرَاحِمِ رَبِّهِ ... ما أَحْوَجَ الإنسانَ للغُفْرَانِ !

لوْ ناقَشُوكَ وجَادَلوكَ بِحِكْمَةٍ ... وَهَوَادَةٍ ، وَتَرَفُّقٍ ، وَلَيَانِ

لَرَجَعْتَ عن رَأْىٍ تَبَيَّنَ خِطْؤُهُ ... وَنَزَلْتَ عن دَعْوَاكَ بالإذعانِ

لكنَّهمْ شَنُّوا عليكَ حروبَهم ... وَلَقَوكَ بالإيذاءِ والعُدوانِ

ما الشَّكُّ شَكُّكَ إنما هِيَ نَزْعَةٌ ... من عالَمٍ باغٍ على الأديانِ

وجَدَتْ إلى النَّفْسِ الطَّرِيفَةِ مَنْفَذاً ... فَتَسَلَّلَتْ منه إلى الوِجدانِ

والشكُّ سُلطانٌ إذا ماشِئْتَهُ ... سُدَّتْ عليكَ منافذُ الإيمانِ

والنفسُ فى فَجْرِ الشبابِ صَنِيعَةٌ ... لجديدِ رأىٍ أو لِسِحْرِ بيانِ

سَابَقْتَ حَيْنَكَ يا ضَحِيَّةَ فِرْيَةٍ ... وَأَدَتْ شَبَابَكَ وهو فى الرَّيْعَانِ

هاجتْ شُعُورَكَ وَاسْتَثَارَتْ حُرَّةً ... ثارتْ عَلَى القُضْبَانِ والسَّجَّانِ

ما ضاقَ صَدْرُكَ والسِّقامُ تهدُّهُ ... إلاَّ بِقَوْلِ مُنَافِقٍ أو شَانِ

قَوْمٌ أَثَارُوها عَلَيكَ نِكَايَةً ... لِشِفَاءِ ما فى النفسِ مِنْ أَضْغَانِ

زَعَمُوكَ داعِيَةً ... وَأَنْتَ مُبَرَّأٌ ... عن كلِّ ما زَعَموا مِنَ البُهْتَانِ

الحِقْدُ دَاءُ الشرقِ أَعْيَا بُرْؤُهُ ... طِبَّ الأُسَاةِ وَحِكْمَةَ الكُهَّانِ

العبقريةُ من أَذَاهُ جريحةٌ ... فى كلِّ مَرْحَلَةٍ ، وكلِّ زَمانِ

مَنْسِيَّةُ الآثارِ ، ضائعةُ الصَّدَى ... مَخْذُولَةُ الأَنصارِ والأَعوانِ ...

جَحَدُوا نُبُوغَكَ وَادَّعَوْهُ خُدْعَةً ... وَالسِّنُّ بعضُ وَسَائِلِ النُّكرانِ

ما السِّنُّ مِيزانُ النُّبوغِ وَإنما هو نِعْمَةٌ تَسْمُو عَلَى الأَوْزَانِ
كم فى الشيوخ المُرْقِدِينَ سَذَاجَةٌ وَرَجَاحَةٌ فى الفِتْيَةِ الشُّبَّان !
خَذَلوك والدنيا إذا لم تُسْقِها كأْسَ الرِّياءِ جَزَتْكَ بالخُذلان
مَنْ لى بِلَيلاتِ المَصيفِ وأُنسِها وظِلالِ أَيَّامٍ خَلَوْنَ حِسَان
ومَجالِسِ اللَّهْوِ البريءِ يَزِينُها عَقْلُ الحكيمِ وَرَوْعَةُ الفنَّان
وَمَطارِحِ الحُلْمِ البعيدِ تَرُودُها مِنَّا رَغائِبُ فى غَدٍ وأَمانى !
كأْسانِ من صَفْوِ المُنَى سُقِيَاهُما قَلْبَانِ فى الإحساسِ مُؤْتَلِفَانِ
مَرَّتْ ليالى الصيفِ وهى سريعةٌ ومضى ربيعُ العُمْرِ دون تَوَانِ
وَتَفَرَّقَ الأحبابُ عن أحبابهم فإذا الذى كانوا رُؤًى وَسْنَان
طُوِىَ البِساطُ وغُيِّبَتْ أَحْلامُهُ فاليَوْمَ لا كأْسى ولا نَدْمانى !

من قاموس الصيرفى

أُحِبُّ الجَدِيدَ وَرَعْىَ الجَدِيـ ـبَ فَأَنْزِلُ قَلْبِيَ بالمُجْدِبِ
فَيَا أَنْتِ ! أَيْأَسْتِ بى شَاعِرِى وَحَيَّرْتِ لِى فى الدُّجَى كَوْكَبِى
وَهَبْتُكِ لِلْبِيـدِ أُنْشُودَةً فَمَا كانَ لَحْنُكِ بالمُطْرِبِ !
وَأَنتِ تَنَكَّرْتِ لِى بَعْدَ مَا تَفَرَّدْتُ فى فَنِّكِ المُلْهِبِ !
تَعِيشِينَ لِلْجَدْبِ لَكِنَّنِى أُرِيدُكِ لِلْوَحْيِ فِى مَوْكِبِى !
هَنِيئاً لِىَ القُرْبُ لا يُرْتَجَى ! فَبُعْدُكِ إِنْ طَالَ مِنْ مَكْسَبِى
وَيَا أَنْتِ ! إِنِّى مَلَلْتُ الضَّلَا لَ وَحُبُّكِ هَذَا الذي ضَلَّ بى !
أَسِيرُ بِهِ فِى ضِيَاءِ الحَيَا ةِ فَيُلْقِى بِقَلْبِى إلى غَيْهَبِ
وَأَشْدُو لَهُ فِى سَمَاءِ المُنَى فَيَمْزُجُ بالْيَأْسِ لِى مَشْرَبِى
بَرِئْتُ مِنَ الحُبِّ يَا تَوْبَتِى فَهَيَّا بِرَبِّكِ عَنِّى اذْهَبِى

(القاهرة) محمود السيد شعبان

## من كبرياء الحب !

# ويا أنت . . . !

« . . . وهذه يا أنت تحية على الفراق الذى لا لقاء بعده ؛ فقد وضعت بينى وبينك سداً ما ينفك قائما حتى أموت . . . . . وهنيئاً لى !! » « هو »

سَئِمْتُ الهناء فلا تَعْجَبِى ! فَإِنَّ شَقَاءَ الهوَى مَطْلَبِى !
وَأَحْبَبْتُ فيكِ جَفافَ الحَيَا ةِ وَبَطْشَ القَضَاءِ فلا تَغْضَبِى
وَمَا حَاجَتِى لِلنَّعِيمِ الَّذِي إِذا لم أَكُنْ فيهِ بالمُتْعَبِ ؟
خُلِقْتُ لِأَعْشَقَ فيكِ البَغِي ضَ وَأَتْرُكَ ما فيكِ مِنْ طَيِّبِ
وَكُلٌّ لهُ مَذْهَبٌ فِي الغَرَا مِ فلا تَسْخَرِى أَنْتِ مِنْ مَذْهَبِي
أَخَذْتُ لِنَفْسِىَ ما تَكْرَهِي نَ وَمَالِىَ بالفَاتِنِ المُعْجِبِ ؟
وَخَلَّفْتُ لِلنَّاسِ ما يَشْتَهُو نَ وكم فيكِ لِلنَّاسِ مِنْ مَأْرَبِ
شَقِيتُ لِأُسْعِدَهُمْ بالجُنَا لِ وَلَكِنْ سَعِدْتُ فلا تَعْجَبِى
فَقُلْتُ : وَدَاعًا زَمَانَ الرَّخَا ءِ فما هِمْتُ فى العَيْشِ بالمُخْصِبِ

(مصر) الصيرفى

# هُنـــا . . .

هُنـــا يا روض أحلامى أذاب العطر أنفـــاسى
هنا يا نبع إلهـــامى شربتُ صُبابة الـكأسِ
هنـــا قابلتُ حواءَ على أعشابك الخُضر
وعند الظل والمـــاء وبين خمائل الزهرِ
هنـــا كانت أمانينا ترفُّ كنفحة الوردِ
هنـــا كانت تغنينا طيورٌ من ربى الخلدِ
ولكن . . . آهِ من دهرى هوَى بالسوسن الغضّ
وأذوى زهرة العمـــرِ وأخرس بلبـــل الروض
فوا لهفى على صـــوتٍ شجيٍّ كانَ يشجينى
أصابته يد المـــوت فكاد الحزنُ يبلينى
سـأبكى والربى تبكى معى بفـــؤادٍ مفطور
أبعـــد الزهر والأيكِ يضم القـــبر عصفورى

(محلة مرحوم) حامد الشريف